الصبيان على حسن السمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة
وتجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب تكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
تستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وكل ميسر لما خلق له وهذا حين
اذكرها مفصلة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فصل في علمه
وحلمه واحتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم اما العلم فقال الله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى
وقل رب زدني علما كلمة لا اشرف من وصف ذي حجة من العلم وامر
بسؤال الزيادة عليها قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ولما كان نبينا كاشفه
صلى الله عليه وسلم من كلا الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا يخطر له
العبادات ولا تستقل بحمل ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايما والكناية
الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقال في قوله تعالى لقد
راى من آيات ربه الكبرى تحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الآيات الكبرى قال المؤلف كان الله له واذا اردت ان تعلم
مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الاصول
والفروع ودقائق الاحكام واسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في اكثرها
ولزم الخلق الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى
علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله المنزلة وكلام الحكما وسير الامم الخالية وفنون
العلوم الثابتة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة

والصابر على

والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما لقاها صلى الله عليه وسلم
عن مرتبه بالقبول والاقبال وبلغ منها اعلا درجات الكمال فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت عليه سال جبريل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال
العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
على من تامل الحوالة فاقول له وحققها معرفة انه صلى الله عليه وسلم
من حمدة الاخلاق بمنزلة لا ترتقى واستطى منها مطية لا تمتطى وانه كان
لا تستخفه كثرة الاذى ولا الطيش الجهلاء ومن بعض كلام عمر بن الخطاب
الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا
مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
فصل واما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه
وسلم وبلوغه ذروة الافاضة وقطبيته وجمعها اسد الحال على وجه التكرم
فقد ثبت ما لا يجهل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حض من هذه الخلق لابهاها واعمها
وانه ما سئل شيئا قط فقال لا واشتهرت الاخبار بجوده وعطاياه في يوم
حنين المائة من الابل وردته بنو سعد على هوازن سباياها وكانوا ستة
الاف راس واعطى عمه العباس من الذهب لم يطق حمله واعطى رجلا شاء
غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا
يخشى الفاقة وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام

له

Copyright © King Saud University